

السيرة النبوية | 25 | صلح الحديبية | للشيخ مصطفى

العدوي تاريخ 0202 3 52

مصطفى العدوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه. ومن دعا بدعوته واستن بسنته الى يوم الدين

وعد فهذا درس من دروس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم موضوعه صلح الحديبية صلح الحديبية. اخرج البخاري في صحيحه من طريق المسود ابن مخرمة رضي الله عنه ومروان وهو مروان ابن الحكم. ومروان

لا يوثق في روايته اذا استقل بها. ولكنه هنا مشفوع بالمسور ابن مخرية وهو صحابي رضي الله عنه. قال عن المسعود ابن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق وهم ذاهبون الى مكة من المدينة الى مكة حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد وكان خالداً انذاك مشركا. ان خالد بن الوليد بالغميم مكان عند الغميم على مشارف مكة. في خيل لقريش طليعة. يعني ارسلوه طليعة ارسلوا خالداً مع مجموعة من الخيول مجموعة من الخيول والخيالة فوقفهم ينزرون الاخبار الطليعة مثل الطليعة تنظر الاخبار استطلاع جهاز الاستطلاع كما يقولون. طريقة فخذوا ذات اليمين. يعني اتجهوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقطرة الجيش فانطلق يرقص نزيراً لقريش. عشان فوجئ خالد بهم

لانهم اخذوا الطريق فاجئوه فانطلق خالد مسرعاً الى القرشيين يندرهم. وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بالثنية التي يهبط عليهم منها. السنية صخور تكن في مكان معين نقول لهم ثنية الوداع. ثنية الوداع التي يقولون عنها ترى البدر علينا من ثنيات الوداع الثنيات في مدينة رسول الله من اتجاه تبوك للقادم داخل الى المدينة. فالحديث الذي او الاثر الذي يقولون وطلع البدر علينا من ثنيات الوداع الى اخره ما كان في الهجرة. سنده ضعيف ان

انه اسناك مقدم النبي الى الهجرة. وبعض العلماء يقولون انه كان مرجع النبي من تبوك. لان الثنيات من ناحية تبوك سنية الصخور. حتى كان بالثنية التي يغبط عليها منهم بركت به

راحلته الرسول داخل مكة قدم يدخل مكة ببركة راحلة. راحلة الرسول الناقة بركة فقال الناس هل هل فالحق؟ فقالوا خلعت القصواء خلقت القصواء يعني ناقة الرسول بركة عند الدخول الى مكة لم تمشي به

توقفت تماما وبركة القسوة نامت على الارض. يحركونها لا تتحرك. قومي ما تتحرك يطعنون فيها لا تتحرك. وكانت مشهورة بانها فائقة السرعة ولكن جاءت عندما دخل مكة فحلت القصواء الشاهد قالوا خلقت القسوة خلأت القسواء. تخلت عن رسول الله او مازا حدس؟ الناقة خلقت

القصواء فقال الرسول ما خلأت القسواء؟ وما ذلك لا وما ذاك لها بخلق يعني ليس من ليس من خلقها ان تخذلني. ولا ان تتوقف بي. ولكن حبسها حابس الفيل

ان ابرهة لما جاء من الحبشة كي يهدم الكعبة راكبا على الفيل جاء الفيل عند وادي محسر ايضا خلا الفيل وقف ما رفض نتحرك صوب مكة يضربون الفيل يضربون الفيل ما يقوم

طبعاً الفيل ضخم يشد كيف يشدون يطعنونه بالسهم ما يتحرك رفض تماماً الفيل دخول مكة حابس حبسه ما هذا الحابس؟ هل خايف من شيء؟ اراه الله اياه كملائكة او اي شيء وهو خايف يتقدم او

جبلته من عند الله توقف حبس حابس الفيل. فهكذا القصواء ناقة رسول الله توقفت امتنعت تماماً يحركونها ما تتحرك يهزنا ما تهتز وهي باركة. فقال نبي ما خلأت القسواء وما ذاك لها بخلق

ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال الرسول والله او الذي نفسي بيده هذا القسم كان النبي يكثر منه وينبغي ان يكثر منه. لان القسم اسم من اسماء الله او صفاته صفة من صفات الله تذكرن بالله. والذي نفسي بيده فانفسنا بيد الله

ان شاء ما تنوي وان شاء تركنا ليست انفسنا بيد الكورونا ابداء. ولا بيدي جرسوم ولا بيد ملك ولا بيد رئيس. انفسنا بيد الله فقال والذي نفسي بيده لا يسألني خطة

يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوزبت. ثم زجرها فوثبت. فالنبي يعني رغب النبي في الصلح

لأنها دخل مكة يكون في حرب وقتال وهو لا يريد ان تنتهك حرمت مكة بحرب ولا قتال قال والذي نفسي بيده لا يسألني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا اعطيتهم اياها. ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثم قليل الماء يتبرده الناس تبردا

عن قليل الماء يتبرده الناس تبردا فلم يلبسه الناس حتى نزحوه. يعني النبي نزل عندما كان قليل الماء بسرعة الناس شربوا الماء كله. واصبح البئر بئر الحديبية فارغ تماما قال وشكي الى رسول الله العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال الجيش ما عفوا ما زال يجيش لهم بري حتى صدروا عنه. النبي نزع سهما من كنانته امرهم ان يضربوا بالسهم في البئر. قال فما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه. ومن معجزات النبي البئر فراغ ضرب فيه بالسامع فتفجر يا نبيا وكان من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين يديه ايضا كما سيأتي في باب ان شاء الله

اه قال فبينما هم كذلك اذ جاء بذيل ابن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة. يعني النبي الحديبية جاء رجل اسمه بديل ابن ورقاء الخزاعي قبيلة بني خزاعة هذه اذى كبيرهم. وهذه قبيلة كانت تعبد الملائكة. قبيلة كافرة كانت تعبد الملائكة لكن كان بين خزاعة وبين الرسول تحالفات. مع انهم كفار. ضد مشركي قريش وبني بكر بن سعد فكانت هناك تحالفات بين رسول الله وخزاعة من ناحية مع انهم كفار. فتجوز مخالفة الكفار وبين المشركين هناك المشركون من اهل مكة مع قبيلة بني سعد بن بكر. تحالفات الشاهد فبينهم كذلك جاءهم بذيل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتهمه. من اهل تهامة يعني هم كانوا ناصحون للرسول. مع كفرهم. فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر ابن لؤي نزلوا اعداد المياه الحديبية ومعهم العوز المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. يعني يقول يا رسول الله انتبه في ان كعب بن لؤي واخوه عامر بن لؤي جاؤوا ومعه والمطافيل مستعدون للقتال حتى انهم اخرجوا النساء والكبار كل يريد قتالك مستعدون لقتالك. هم يقاتلوك وصادوك عن البيت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجية لقتال احد يعني كاي الحديبية فذهب الرسول للقتال لكن المشكلة خرجوا يصدوه عن العمرة. ولم يكن من عادة الناس ان يصدوا المعتمرين عن عمرتهم انا لم نجية لقتال احد ولكن جئنا معتمرين. وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم هادو قريش منهجون. نهكتهم الحرب واضرت بهم. فان شاءوا مددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس في الازهر يعني انشاؤه عايزين يعملوا معه هدنة اعمل معهم هدنة يسيوني انا والناس. لا يقاتلون ضدي ولا اقاتلهم ويخلوا بيني وبين الناس يعني ادعو الناس. فان اظهر يعني ان اذا انتصرت على قبائل العرب ان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي. ولينفذن الله امرا

فقال بديل سابلغهم ما تقول؟ سابلغهم ما تقول ان اقول لهم ان الرسول يقول لكم انا ما جئت لقتال احد. انا جئت اعتمر جئت اعتذر ان شئتم كانت بيني وبينكم هدنة نمد الهدنة يعني آا اضرب بيني وبينكم هدنة نمد الهدنة وتتركوني مع الناس انا ابلغ دعوة الله لغيركم. ان انا انتصرت وحببتكم معي فادخلوا معي. والا لكم شأنكم. قال ان ابوا فوالذي نفسي بيده يقاتلهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امرا. فقال بديري سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريش قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل. وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا يعني هو يتأذب ايضا في الحديث مع الكفار. وسمعنا من رسول الله كلاما. احببتم ان تسمعونه اسمعناكم. ما احببتم خلاص لن افرض نفسي عليكم وهذا من الادب في طريق الطرح الرأي. فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشيء ما نحب نسمع عنه اي شيء. وقال ذوي الرأي منهم هات هات ما سمعته يقول

قال سمعت يقول كذا وكذا. فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم. فقام عمر ابن مسعود فقال واحد منهم اسمه عروة ابن مسعود كان رجلا عاقلا. كان رجلا متجها وان كان كافرا انذاك. فقال

اي قومي الستم بالوالد؟ يعني انتم في منزلة ابي. قالوا بلى قال اولست بالولد يعني زي ابنكم انا ابنكم وانتم ابائي. كي يسمعوا كلامه كي يعني يثقوا فيما سيقوله فيقدم مقدمة انتم ابائي وانا ابنكم. قالوا بلى. قالت هل تتهموني ان لديكم متهم اغشكم قالوا لا. قال الستم تعلمون اني استغفرت العكاز. فلما بلحوا علي جنتكم بالهلي وولدي ومن تعني قل انا كنت معكم حتى انني ذهبت الى اهل اوقاظ حتى استنفرهم يقاتلوا معكم يوم الاحزاب. رفضوا فانا جئت انا واهلي واولادي للقتال معكم قالوا بلى قال يعني ايه يعني؟ وثق نفسه عندهم وثق نفسه عندهم. فيعني هو لديهم ثقة فقال فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها

ودعوني اتيه يعني الرجل جاب خطة طيبة اقبلوها واتركوني اذهب اليه. قالوا اؤته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبيدين. فقال

عند ذلك اي محمد. الرجل ذكي في النقاش ارأيت ان استأصلت امر قومك؟ يعني اذا انت انتصرت قتلت اهلك كلهم القرشيين اهلك وبني هاشم الكفار اهلك. يعني اذا انتصرت ان ارأيت ان استأصلت امر قومك؟ هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك يعني في واحد في تاريخ العرب قام على اهله يذبهم وان تكن الاخرى انهم انتصروا عليك. يعني انت اما ان تنتصر عليهم فاذا انتصرت عليهم قتلت تهلك

وان تكن الاخرى انهم انتصروا عليك فيعني ما ما رضي يكمل خلاص انهم انتصروا عليك قتلوك. لكن ما افصح من ادبه ما افصح في لكن تكلم بكلمات قال وان تكن الاخرى

يعني تكن الاخرى هي التي ستحصل ان ان تهزم انت فاني والله لارى وجوها يحارب حرب معنوية كما يقولون. اني والله اني والله لارى وجوها واني لارى اوشابا او اوباشا من الناس

خليقا ان يفروا ويدعوك. يعني حطم معنويات الذي امام كل اللي جنبك شوية اوباش. اذاعة الجد سيهربون عنك ويتركونك. يعني يطعن في من في اصحاب الرسل نعم انت شجاع وانت قلت لك اللي جنبك

اوباشا من الناس خليقا خليقا خليق بهم ان يدعوك ويفروا عنك. فقال له ابو بكر كلمة شديدة امصص مزر اللات. انحن؟ نفر عنه وندعه فقال من من ذا ابن مسعود يقول من المتكلم هذا

قالوا ابو بكر يعني قالوا المتكلم الذي يرد عليك هو ابو بكر. فالرجل قال مع كفره اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزيك بها لاجبتك يعني انت انت صاحب فضل علي

انت لولا انك عملت في معروف عملت في معروف وانا ما رددت اليك المعروف لرددت عليك في الكلام فكانوا يوقرون المعروف ان فيه ناس تحسن اليهم مهما تحسن كانك ترمي في بلاعة لا

يوقر معروفك ويغدر غدرا شديدا. فالرجل الكافر اروى ابن مسعود الثقفي لما كلمه ابو بكر بكلمة شديدة جدا في العرب شديدة جدا شديدة جدا في العرب. فقال نقل ابو بكر

فقال والذي نفسي بيده لولا يدك عندي يعني انت فعلت في معروف وفعلت في جميلا من قبل هذا لاجبت كنت اعرف اكلمك لكن معروفك الذي صنعته في لا انساه لا انساه

فهذا يفيدنا ان المعروف لا ينسى وقد قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم. فالذي يصنع فينا معروفا نوقره ونجله ونحترمه. لا ان نجحد المعروف ولا ان نكفر العشيبة قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم

فكلما تكلم اخذ بلحيته يعني يمسك لحية الرسول. والمغيرة ابن شعبة قائم على رأس النبي. كان اسلم حديثا وهو واقف حارس يحرس رسول الله فكلما هو عروة بيده الى لحية النبي ضرب يده بنعل السيف. يعني نزل يدك

قال وقال له اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرفع عروة رأسه فقال من هذا هل من هذا الذي قالوا المغيرة بن شعبة؟ فقال اي غضر. يعني يا غادر

الست اسعى في غدرك انت جبت لنا مصيبة واسلمت وانا مازلت اسدد تمن المصيبة التي اتيتنا بها يعني كان قال وكان المغيرة صاحب قوما في الجاهلية فقتلهم يعني صاحبهم وغدر بهم

وقتلهم واخذ اموالهم سم جاء فاسلم قبل ان يسلم كان ايه غدر بقوم صاحبهم نحن اصحاب نحن اصحاب فلما انفرد بهم قتلهم واخذ اموالهم فهو يقول له اي غدر الست اسعى في غدرك؟ فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل. يعني هو جاءني اسلم فانا اقبل اسلامه المغيرة ابن الشعبة جاء مسلما انا اقبل اسلامه. اما المال فلست منه في شيء. انا مش هاخذ الفلوس من التي من الاموال التي هو غدر بالناس

فالشاهد ان الرسول ايضا تصرف تصرف حسنا. يعني المغيرة صاحب اقواما فقتلهم. وجاء الى رسول الله مسلما الرسول ما يرده هو اسلم الرسول ما يرده عليه الصلاة والسلام قبل منه الاسلام لكن ما قبل منه المال

المحرم قال المال لست منه في شيء. ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه. واقف ينظر الى اصحاب الرسول. ينظر الى اصحاب للرسول عليه الصلاة والسلام. قال فوالله ما تنغم رسول الله نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها

وجهه وجلده ما هم عملوا ضد حرب معنوية ايضا اكسر من اللي هو يقول اوباش سيفروا. كيف يفهم؟ يتقاتلون حتى يأخذوا النخام ويدلكون بها جسمهم قال واذا امرهم ابتدروا امرا. واذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه. يعني المية الوضوء نفسها كادوا ان

رب كل يريد ان يأخذ ماء الوضوء. فكيف يفر له الهاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما لهم لا ينظر اليه يركز البصر فتركيز البصر للشخص ليس من الحياء. تركيز الشخصي للبصر

ليس من التوقير واقف تنظر اليه وتتركز اليه البصرة اذا كانت مخطوبة معقول يعني. لانك تنزر المخطوبة وهي تنظر اليك لا لكن انت تركز بصرك لشخص هذا ليس من الادب وليس من التوقير. بل

كما قال واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظرة تعظيما لهم فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قومي والله لقد

وفدت على الملوك زرت الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي. والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا. والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده. واذا امرهم ابتردوا امرا. واذا توشأ كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده. وما يحدون اليه النظر تعظيما له. وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه

فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه اتركوني انا اذهب الى محمد فقالوا اؤتية هم يريدون ان يجمعوا معلومات من كذا شخص. هم ازكباء ايضا في الحرب والقتال. يعني ليسوا هطلان لا ازكباء. اخذ معلومة من يأخذ معلومة من رجل اخر من بدليل ابن ورقاء يأخذ معلومة من ثالث ليسوا بالمتشرعين انذاك ايضا فهم اهل قتال ويعرفون اصول القتال ايضا. مع انهم كفرة. فقال قال رجل بني كنانة دعوني اتيه فقالوا اتيه فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله

انظروا الى فقه الرسول في التعامل مع الناس. ومعرفتك بخصال الناس سبب من اسباب النجاح في التعامل معهم فقال لما رأوا الرسول قال لاصحابه الرسول يعرف عائلته ويعرف قبيلته. هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له يعني هذا الرجل من قبيلة القبيلة توقر البدن يعني توقر الايه؟ الاشياء المهداة للبيت الحرام. يعني اذا كان مسلا الناس قادمون من من المدينة الى مكة معهم ابل مقلدة يعني فاقلادة تدل على انها ستنحر في الحرم لا يعتدون عليها بل يوقرونها ولا يهيجونها فهو قال الرسول هذا فلان ومن قوم يعظمون البدن البن جعلناه لكم من شعائر الله الابل فابعثوها له. يعني هيجوا البدن حتى ايه؟ يراها الرجل فبعثت له واستقبله الناس يلبنون. الرجل فوجئ بن هائلة امامه كلها دائما تنحر في الحرم. والناس يقولون لبيك اللهم لبيك. لبيك اللهم لبيك وهم من قوم يعظمون هذه الاشياء فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت كيف نصدهم عن بيت الله الحرام مع انه مشرك فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البن قد قلت يعني وضعه في رقابها الاشياء الدالة على ماذا

على انها مهداة للبيت واشعرت اشعار البدن اشعار الناقة كيف تشعر يأتون على فخذها ويطعنونها طعنا خفيفا فينزل منها الدم فيليطون كان بالدم فيكون في علام الدم حمراء معناها انها ذهبت كي تنحر في البيت الحرام عند عفوا في منى في مكة في الحرم مأموما لان كل مكة منى ومنحر. هذا اسمه اشعار البدن. اشعار البدن. والنبي قال اني اشعرت بدني وقلت هدي يعني وضعت في رقابها القلائد واشعرتها يعني علمتها بعلامة تشعر انها مهداة الى البيت حرام والله قال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا البيت الحرام ولا الهدي ولا القلائد قلائد الابل المقلدة قال رأيت البن قد قلت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له

اهو مجرز ابن حفص قال دعوني اتيه. يعني واحد رابع مسألة حرب لا يعتمد فيها على رأي شخص واحد قالوا اؤتية. فلما اشرف عليهم والنبي يعرف هذا الرجل يعرف خصاله لان معرفتك بخصال الناس تسهل عليك امر التعامل معهم فقال هذا مكرز وهو رجل فاجر رجل فاجر انتبهوا يعني لفجور المعروف. فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو. قال

فما امر فاخبرني ايوب عن عكرمة الجزئي هذا من الحديث فيها ضعف. المعمر عن ايوب متكلم فيها وعكرمة مرسل. عن عكرمة انه لما جاء سهيل بن عمرو سهيل جاء هو كبير المشركين يعني ما انتزرد بديل لان ممكن يتحفز على رأي. فجاء سهيل بن عمرو بنفسه رئيسهم. قال قال النبي لقد سئل لكم امركم قال ما عمر؟ قال الزوري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو

جاء سهيل في بعض العلماء يقولون الاسماء لها تأثير في المنامات وفي الرؤيا سهيل لكم عمركم ويذكرون بسند لم لم اقف عليه لكن ذكره ابن القيم ان عمر امر اميرا فسأل عن اسمه بعد ذلك قال اسمه ظالم بن سراق فعزله لكونه اسمه زالم ابن سراق. المهم قال لقد لكم من امركم. قال ما عمر؟ قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينك كتابا

اكتب بيني وبينك كتابا الحديث طويل فنقف الى هذا القدر الذي فيه ان سهيل بن عمرو جاء الى الرسول وهو كبير المشركين والرسول هو امام امته فستبدأ اعمال المصالحة بين

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل ابن عمرو وبين سهيل ابن عمرو وهي ذات اهمية قصوى فارجو من الاخوة حفظهم الله متابعتنا في هذا الحدث حدث صلح الحديبية لما له من عظيم الاثر ولما فيه من الفقه العظيم للتعاملات مع الكفار والتعاملات مع الناس والتعاملات مع المحاربيين. وصلي اللهم نبينا محمد وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته